

الإمام يوفى القضاة

# وَاجِبُنَا نَحْوَ الْقُرْآنِ وَالْكَرِيمِ

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة تليفون: ٢٣٩١٧٤٧

فاكس: ٢٣٩٠٣٧٤٦

اسم الكتاب:

واجبنا نحو القرآن الكريم

الطبعة: الأولى .

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٩ م

اسم المؤلف:

الإمام يوسف القرضاوي

مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية -

عابدين - القاهرة

٤٠ صفحة ١٤ × ٢٠ سم

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٢٢٩٧٤

التقييم الدولي: I.S.B.N.

977-225-241-4

### تحذير

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة وهبة  
( للطباعة والنشر ) . غير مسموح بإعادة  
نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو أى جزء  
منه ، أو تخزينه على أجهزة  
استرجاع أو استرداد إلكترونية ،  
أو ميكانيكية ، أو نقله بأى وسيلة  
أخرى ، أو تصويره ، أو تسجيله على  
أى نحو ، بدون أخذ موافقة كتابية  
مسبقة من الناشر .

All rights reserved to Wabhab Publisher.  
No Part of this Publication may be  
reproduced, stored in a retrieval  
system, or transmitted, in any form or  
by any means, electronic, mechanical,  
photocopying, recording or otherwise,  
without the prior written permission of  
the publisher .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن أتبع هداه . ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (الكهف: ١٠).

﴿ رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران: ٨).

اللهم علِّمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علِّمتنا ، وزدنا علماً .

نحمدك الله على كلِّ حال ، ونعوذ بالله من حال أهل النار .

خير ما أحبيكم به أيها الأخوة الكرام : تحية الإسلام ، وتحية

الإسلام السلام ، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

(وبعد)

القرآن - الذي أنزله الله على رسوله محمد ﷺ - أعظم نعم الله على الأمة . ويأنزله كَمَلَّ الدين وتمت النعمة ، كما قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣).

فهو الكتاب الخالد الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤٢) ، وهو :  
﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾  
(هود: ١)

نحن المسلمين وحدنا نملك كلمات الله الخالدة الباقية ، التي  
لم يعترها تحريف ولا تبديل . أما الكتب السماوية التي أنزلها الله  
على رسله السابقين قبل محمد ﷺ ، فقد أصابها التحريف اللفظي  
والمعنوي<sup>(١)</sup> ، ولم تبقى سالمة مصفاة ؛ لأن الله لم يحفظها ، وإنما  
استحفظ عليها أهلها<sup>(٢)</sup> ، ولم يتكفل بحفظها ؛ لأنها كانت كتباً  
موقوتة لقوم مخصوصين في مرحلة معينة .

فلما جاءت رسالة الإسلام العامة الخالدة ، أنزل الله لأهلها  
وللبشرية كلها كتاباً خالداً ، لا يعتريه تحريف ولا تبديل ؛ لأن الله

---

(١) التحريف اللفظي بتبديل كلمة مكان كلمة ، أو حذفها نهائياً . والتحريف  
المعنوي بسوء التأويل . قال تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ  
مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ مَنَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾  
(البقرة: ٧٥)

(٢) قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فِيهَا هُدًى وَنُورًا مَّحْكُمًا بِهَا النَّبِيُّونَ  
الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيْنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ  
وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾ (المائدة: ٤٤) .

تبارك وتعالى تكفل بحفظه بنفسه ، ولم يستحفظه أحداً من خلقه ،  
قال عز من قائل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾  
(الحجر: ٩)

ولذلك لا نجد كتاباً سماوياً بقي كما أنزله الله تعالى إلا  
القرآن الكريم ، فهو الكتاب الذي بقي كما أنزل على محمد ﷺ ،  
فنحن نقرؤه كما كان يقرؤه رسول الله ﷺ ؛ لأن هذا القرآن حفظ  
من جميع جوانبه .

### جوانب حفظ القرآن الكريم :

**الأول :** حفظ بطريقة نطقه وإلقائه أو أدائه ، في الغنّ والمدّ  
والإظهار والإدغام وغير ذلك . وكان هذا سبباً في تأليف علم  
التجويد ، الذي يخدم القرآن ويحافظ على طريقة الأداء بأحكامه  
المعروفة ، لتبقى طريقة أداء القرآن الكريم كما كانت في عهد  
النبي ﷺ .

**الثاني :** حفظ بطريقة كتابته ، فمنذ كتب في عهد عثمان رضي الله عنه ،  
بقيت كتابته ورسمه على ما كان عليه في عهد عثمان ، ولم يطرأ  
على هذه الكتابة إلا شيء من النقط والشكل فقط ، ولذلك نجد  
كلمات في القرآن تكتب على غير قواعد الإملاء التي نعرفها مثل  
كلمة : (الصلواة ، والزكواة ، والربى) ، وغير ذلك من الكلمات التي  
بقيت على هذا الرسم إلى الآن ، ولم يجرؤ أحداً أن يغيّر في هذا  
الكتاب ، حتى في رسم هذه الكلمات ليبقى هذا الكتاب سالمًا .

ولم يجروُ أحدٌ طوال أربعة عشر قرناً أن يقول : لنضع فيها  
البسملَةَ لتكون كغيرها . ولم ولن يجروُ أحد على ذلك ، وهذا  
من أسرار حفظ هذا الكتاب الذي خصَّنا الله به .

ولذلك نحن المسلمون نعتزُّ ونفخر بأن عندنا كلمات الله الهادية  
النيرة التي تضيء للبشرية كلَّها طريق الحياة إلى التي هي أقوم ،  
وأن هذه الكلمات تكفل الله بحفظها فلم يصعبها تغيير ولا تبديل .

### خصائص القرآن الكريم :

من خصائص القرآن الكريم أنه كتاب ميسر ، يسره الله للحفظ  
وللفهم وللذكر .

#### ١- تيسر حفظه :

يسر الله القرآن الكريم للحفظ ، فهناك الآلاف المؤلفة من  
العرب ومن غير العرب الذين لا يعرفون العربية من الأطفال  
الصغار يحفظون هذا الكتاب ، يقرؤونه عن غيب ، ولا يخطئون  
ولا يلحنون .

كنتُ في باكستان وزرتُ بعض المدارس هناك ، فوجدتُ  
كثيراً من الطلاب الصغار بها يحفظون القرآن الكريم ، منهم من  
يحفظ نصفه ، ومنهم من يحفظ ثلثيه ، ومنهم من يحفظه كله .  
وسألتُ بعض هؤلاء في حفظه للقرآن الكريم فكان الواحد منهم

كما أن هناك مائة وأربع عشرة سورة في كتاب الله كلها بدئت  
بالبسمة ، ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (الفاتحة: ١) ، إلا سورة  
واحدة هي سورة التوبة (سورة براءة)<sup>(١)</sup> .

(١) اختلف العلماء في عدم ذكر البسمة في أول سورة (براءة) على أقوال :  
الأول : أنه قيل : كان من شأن العرب في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد ،  
فإذا أرادوا نقضه كتبوا إليهم كتاباً ولم يكتبوا فيه بسمة (باسمك اللهم) ، فلما  
نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي ﷺ ، والمشركين ، بعث  
النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ ، فقرأها عليهم في الموسم ، ولم يبسم في  
ذلك على ما جزت به عادتهم في نقض العهود من ترك البسمة .

الثاني : قيل : إنهم لما كتبوا المصحف في خلافة سيدنا عثمان ﷺ ، اختلف  
أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال بعضهم : براءة والأنفال سورة واحدة ، وقال بعضهم  
: هما سورتان . فتركت بينهما فرجة لقول من قال : هما سورتان ، وتركت  
﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (الفاتحة: ١) ، لقول من قال : هما سورة واحدة .

الثالث : قيل : إن هذه السورة جاءت بالعذاب والنكال ، و﴿ بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ رمز للأمان والرحمة والاطمئنان ، فلا تناسب بينهما ، وهذا  
هو السر في عدم كتابة البسمة في هذه السورة ، قال ابن عباس : سألت علي  
ابن أبي طالب ﷺ ، لم لم يكتب في براءة : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ،  
وكتبت في غيرها؟ فقال : لأن ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ أمان ، وهذه السورة  
نزلت بالسيف ، ونبذ اليهود ، فهي حرب ليس فيها أمان ، وقال سفيان بن عيينة :  
إنما لم تكتب في صدر السورة البسمة؛ لأن التسمية رحمة ، والرحمة أمان ،  
وهذه السورة نزلت في المنافقين وبالسيف ، ولا أمان للمنافقين ولا كرامة .  
انظر : القرطبي (٩٣/١٠-٩٥) .

مثل المسجّل (ركوردر) حافظ للقرآن ، لا يخرم منه حرفاً ، ولا يسقط كلمة ، وحين قلت له : ما اسمك؟ لم يعرف ما أقول ، لم يفهم معنى كلمة : (ما اسمك؟) ، فهو لا يعرف كلمات العربية ولا معانيها ، ومع هذا يحفظ القرآن الكريم ، ويجيد حفظه وترتيبه . أليس هذا من أسرار تيسير الله هذا الكتاب للحفظ؟

إنه لا يوجد كتاب يحفظه الناس دون أن يعرفوا معانيه إلا القرآن الكريم .

وقد رأى إخواننا هنا في قطر نماذج من هذا الصنف من الناس ، في امتحانات مسابقة القرآن الكريم ، فقد امتحنوا أناساً يعيشون في قطر من الباكستانيين والهنود وغيرهم ، من بلاد الشرق الأقصى ، فوجدوهم يحفظون القرآن كله ، ولا يعرفون كلمات العربية ولا معانيها ، وقد لفت نظري وأنا أزور بنجلاديش منذ سنوات ، أني زرت مدرسة إسلامية هناك - يجلس طلابها على التراب - فوجدت بها صبياً عمره أقل من تسع سنوات ، يحفظ القرآن الكريم كله . امتحنته في (الطواسين) و(الحواميم) والمتشابهات<sup>(١)</sup> في القرآن فلم يخطئ في كلمة ، وهو صبي دون

---

(١) الطواسين أو الطواسيم : هي السور التي تبدأ (بطسم) وهي سورة الشعراء ، والنمل ، والقصص .  
والحواميم : هي السور التي تبدأ (بحم) وهي غافر ، وفصلت ، والشورى ،  
والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف .  
==

التاسعة من العمر ، وليس من العرب ، ولا في بلاد العرب . علام يدلُّ هذا؟ ألا يدلُّ على تيسير الله هذا الكتاب للحفظ؟ هل في استطاعة أعظم قسيس ، أو أعظم أسقف ، أو كردينال أن يحفظ صفحات معدودة من التوراة أو الإنجيل؟ لا أظنُّ ذلك بإمكانه .

## ٢- تيسير فهمه :

وكما يسَّر الله القرآن للحفظ ، فقد يسَّره أيضاً للفهم ، فأَيُّ إنسان عربي أو يعرف العربية : يستطيع أن يقرأ القرآن ويفهم منه على قدر ما آتاه الله .

قد لا يفهم المعاني العميقة ، وقد لا يفهم بعض الألفاظ ، ولكن بمجرد أن يقرأ القرآن يحسُّ بمعانيه ، وأنها لتَمْلِكُ عليه قَلْبُهُ . وكم رأينا بعض الأُميين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون سيكون لمجرد سماع القرآن ، ما الذي أبكاهم؟ أتراهم سيكون من فراغ؟ أم أن هناك من المعاني والقيم ما استقرَّ في قلوبهم لمجرد

---

== والمتشابهات : هي الآيات التي يشبه بعضها بعضاً في اللفظ ، مثل آيات قصة (آدم) عليه السلام ، في سورة البقرة ، والأعراف ، والحجر ، وطه ، وص ، وليس المقصود بها المتشابهات الآيات التي هي خلاف المحكمات في قول الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (آل عمران:٧).

السمع ، ففاضت بسببه أعينهم؟ وصدق الله إذ يقول : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ (مرم: ٩٧)، وإذ يقول : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الدخان: ٥٨)، وحين قال : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ ﴾ (القمر: ١٧).

وهذا من خصائص هذا الكتاب العظيم الذي أكرمنا الله به ، والذي هو آية وهداية في الوقت نفسه ، فهو الآية الكبرى والمعجزة العظمى لرسولنا محمد ﷺ . وهو هداية الله التامة للبشرية ، ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء: ٩). هناك قبل رسولنا أنبياء ورسل أعطاهم الله الآيات ، وأمدهم بالمعجزات ، كموسى عليه السلام ، فقد أعطاه الله العصا ، كما حكى القرآن في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى ﴾ ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ (طه: ١٨-٢٠)، وآية اليد كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَضْمَمْنَا يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ فَخَرَجَ بِضَاءٍ مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾ (طه: ٢٢).

وكعيسى عليه السلام أعطي إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله ، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ

تَكَلَّمَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ  
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ  
فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ  
تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿

(المائدة: ١١٠)

هذه الآيات نسميها الآيات الحسية أو الكونية ، وهي عظيمة  
ولا شك ، ولكن هذه الآيات لا يؤمن بها إلا من رآها وعاشها ،  
ثم بعد ذلك تكون خبراً من الأخبار .

أما معجزة محمد ﷺ ، وآيته الكبرى فكانت هي القرآن  
الكريم<sup>(١)</sup> ، وهي آية أدبية عقلية معنوية ، ومعجزة باقية على  
الدهر ، تمضي الأيام والسنون والأعوام والدهور والأعصار ، وهي  
حياة باقية .

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : " ما من الأنبياء نبي إلا أعطني  
من الآيات ما مثله آمن أو آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه  
الله إلي ، فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة " . متفق عليه : رواه البخاري في  
فضائل القرآن (٤٩٨١) ، ومسلم في الإيمان (١٥٢) ، والنسائي في الكبرى كتاب  
فضائل القرآن (٧٩٢٣) . قال أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته (نهج البردة):

جاء النبيون بالآيات فانصرمت      وجئتنا بحكيم غير منصرم  
آياته كلما طال المدى جدد      يزينهن جلال العتيق والقدم

فلا زال القرآن حياً باقياً تتحدّى به العالم كلّهُ ، تتحدّى بإعجازه  
البياني ، وبإعجازه التشريعي ، وبإعجازه الإصلاحي ، وبإعجازه  
العلمي<sup>(١)</sup> ، هذه بعض مزايا القرآن الكريم .

### واجبنا نحو القرآن الكريم :

ومن هنا كان علينا واجب ، بل واجبات نحو هذا الكتاب  
العظيم كما سمّاه الله تعالى ، فقد سمّى الله تعالى القرآن الكريم  
ببعض أسمائه فهو : عظيم وعزيز وعليّ وحكيم ومجيد وكريم ،  
كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ  
الْعَظِيمَ ﴾ (الحجر: ٨٧)، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ  
لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ (فصلت: ٤١)، وقوله عز وجل :  
﴿ وَإِنَّهُ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الزخرف: ٤)، وقوله :  
﴿ قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ (ق: ١)، ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾  
(البروج: ٢١)، وقوله : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ (الواقعة: ٧٧).

### إحسان التلاوة والاستماع :

أولها : أن نحسن تلاوته إذا تلوناه ، وأن نحسن استماعه إذا  
استمعنا إليه .

---

(١) من الكتب التي جدّدت التحدي بالقرآن في عصرنا : كتاب (الوحي  
المحمدي) للعلامة رشيد رضا .

ومعنى أن نحسن تلاوته : أن نمثّل لقوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمل: ٤)، أي نقرأ القرآن بترتيل<sup>(١)</sup> كما كان يقرؤه الرسول ﷺ ، والصحابة رضوان الله عليهم ، ومن تبعهم بإحسان<sup>(٢)</sup> . وهذا يلزمه أن نحافظ على سلامة النطق وأحكام

(١) الترتيل : هو التأنّي والتمهّل في القراءة ، وتبيين الحروف والحركات ، تشبيهاً بالثغر المرتلّ ، وهو المنضدّ المستوي الأسنان .

وحكم الترتيل : قال السيوطي : يسن ترتيل القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمل: ٤) .

هذا ما قاله الحافظ السيوطي رحمه الله ، ولو قال قائل بوجود الترتيل لكان أقرب إلى ظاهر ما يدل عليه الأمر القرآني ، فإن الأصل في الأوامر القرآنية : أنها تفيد الوجوب . والخطاب في الآية للنبي ﷺ ، أصلاً والأمة تبعاً ، ولذا قال الزركشي : على كل مسلم قرأ القرآن أن يرتله . البرهان (١/٤٤٩) . وهذه العبارة أوفق من عبارة السيوطي .

(٢) نعتت أم سلمة رضي الله عنها ، قراءة النبي ﷺ ، فإذا هي نعتت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً . عن يعلى بن مالك ، أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ ، وصلاته بالليل . فقالت : وما لكم وصلاته ، كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى ، ثم يصلي قدر ما نام ، ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح . ونعتت له قراءته فإذا هي نعتت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً . رواه أحمد في المسند (٢٦٥٢٦) ، وقال منخرجه : إسناده ضعيف لجهالة يعلى بن مالك ، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين ، غير يحيى بن إسحاق فمن رجال مسلم ، وأبو داود في الصلاة (١٤٦٦) ، والترمذي في فضائل القرآن (٢٩٢٣) ، وقال : حسن صحيح غريب ، والنسائي في الافتتاح (١٠٢٢) ، والحاكم في صلاة التطوع (٤٥٣/١) ، وصححه على شرط مسلم ، وسكت عنه الذهبي .

التجويد فَتُنْخَرِجُ الحروف من مخارجها الصحيحة ، ونعطيها حقها ومستحقها كما يقول علماء التجويد<sup>(١)</sup> ، وأن لا نغيّر فيها

== وعن قتادة قال : سئل أنس كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال : كانت مدًا ، ثم قرأ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، يمدُّ بسم الله ، ويمدُّ بالرحمن ، ويمدُّ بالرحيم . رواه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٤٦) ، وأحمد في المسند (١٣٠٠٢) ، وأبو داود في الصلاة (١٤٦٥) ، والنسائي في الافتتاح (١٠١٤) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٣٥٣) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن رجلا قال له : إني أقرأ المفصل في ركعة واحدة . فقال : هذا كهذا الشعر ، إن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، ولكن إذا وقع في القلب ، فيرسخ فيه نفع . متفق عليه : رواه البخاري في الأذان (٧٧٥) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٨٢٢) ، وأحمد في المسند (٣٦٠٧) ، والنسائي في الافتتاح (١٠٠٥) .

وأخرج الأجرى في أخلاق حملة القرآن ، عن ابن مسعود قال : لا تشروه نثر الدقل ، ولا تهذوه هذ الشعر ، قفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكن همُّ أحدكم آخر السورة . الدقل : رديء التمر . رواه ابن أبي شيبة في الصلاة (٨٨٢٥) ، والبيهقي في الشعب باب تعظيم القرآن (٣٦٠/٢) ، وفي الكبرى جماع أبواب صلاة التطوع (١٣/٣) .

(١) التجويد لغة : التحسين . واصطلاحاً : إخراج كلِّ حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه .

وحق الحروف : الصفات اللازمة التي لا تفارقها كالاستعلاء والاستفال . ومستحقها : الأحكام الناشئة عن تلك الصفات كالتفخيم ينشأ عن الاستعلاء ، والترقيق ينشأ عن الاستفال ، فإن لم يعطِ القارئ الحروف حقها ومستحقها ربما تغير مدلول الكلمات . قال الإمام ابن الجزري في باب التجويد :

وهو إعطاء الحروف حقها من صفة لها ومستحقها

بأن نطق حرفاً مكان آخر ؛ لأن هذا يترتب عليه فساد المعنى ،  
أو فهم معنى آخر يتنافى ومعنى القرآن الكريم .

فمثلا هناك بعض الناس لا يُخرجون ألسنتهم في نطق (الثاء)  
و(الذال) و(الظاء) ، وهذا وإن جاز في اللغة العادية فإنه لا يجوز  
ولا يليق بقارئ القرآن ، ومثله أيضا عدم تعطيش (الجيـم) .  
وهناك ما هو أقسى على النفس من هذا عند مَنْ يقليون القاف  
غيباً في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر: ١) ، وفي  
قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ (النجم: ٤٨) ، لا بد أن  
نحسن القراءة ، وأن نخضع لهجاتنا للقراءة السليمة ، ولا نتساهل  
في هذا بحال من الأحوال .

### تقويم اللسان بالقرآن :

ولا بد من تقويم اللسان بالقرآن ، فمن فضائل القرآن أنه يقوِّم  
اللسان ، ويعلم الفصاحة ، ويمنح القدرة على الخطابة . وقد فطن

---

==وعن ابن مسعود رضي الله عنه : أنه كان يُقْرئُ رجلا ، فقرأ الرجل : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ  
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ (التوبة: ٦٠) ، مرسله (أي بغير مد) فقال ابن مسعود رضي الله عنه :  
ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل : وكيف أقرأها ، يا أبا عبد  
الرحمن؟ قال : أقرأنيها هكذا : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ ، ومدَّ  
الفقراء . رواه الطبراني في الكبير (١٣٧/٩) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد :  
رجاله ثقات (٢٣١/٧) .

لهذا بعض الناس من غير المسلمين ، فبعض النصارى في مصر كانوا يعلمون أولادهم القرآن في الصَّغَر ليكون عونًا لهم على الفصاحة في مستقبلهم ، حكي ذلك أديب معروف في مصر وهو الدكتور (نظمي لوقا) وهو نصراني كما نعرف .

وقد أَلَف كتاب (محمد : الرسالة والرسول) ، وكتاب (وامحمداه) و(محمد في بيته) إلخ ، وقال في مقدمة (الرسالة والرسول) : إن أباه جعله عند شيخ يعلمه القرآن حتى يستقيم لسانه من الصغر<sup>(١)</sup> .

وكان مكرم عبيد - وهو قبطي وزعيم سياسي معروف في مصر - من الخطباء المشهورين ، والذي أعطاه القدرة على الخطابة : حفظه للكثير من القرآن الكريم واقتباسه منه . ونحن أولى الناس بأن نحسن تلاوته ، وأن نقوم به ألسنتنا .

### ضرورة معرفة أحكام التجويد :

وإذا كانت المحافظة على سلامة النطق أمراً ضرورياً ولازمًا لمن يقرأ القرآن ، أو لمن يتعلمه ؛ فإن معرفة أحكام التجويد وطريقة الأداء - أيضا - أمر ضروري ، فلا تكفي المعرفة النظرية

---

(١) الموسوعة الإسلامية الكبرى ، محمد الرسول والرسالة ص ٣٣، ٣٤ .

لأحكام التجويد ، بل لا بد من التطبيق العملي حتى نقرأ القرآن كما كان يقرأه الرسول ﷺ ، والصحابة رضوان الله عليهم .

ومن فضل الله تعالى علينا أن يسر لنا هذا ، يسر لنا سماع المصحف المرتل من الإذاعات ، وبالإمكان أن يسمع الإنسان من إذاعة القرآن الكريم ما يشاء ، وبالإمكان أن يحضر الإنسان الأشرطة والمسجّل ، وهناك المصحف المعلم ، وهناك - أيضاً - مراكز تحفيظ القرآن الكريم ، كلُّ هذا يسر لنا والحمد لله .

ولا عذر يُقبلُ عن تقصير منّا ، أو قصور فينا ، فواجبنا جميعاً أن نقرأ القرآن قراءة حسنة كما كان يقرأه الصحابة ، وأن نعلّم أولادنا وتلاميذنا هذه القراءة .

### التدبر والخشوع :

ولا بد مع سلامة النطق ومراعاة أحكام التجويد ، من التدبّر والخشوع ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص: ٢٩) ، أي أنزل للتدبّر والتذكّر ، ويقول سبحانه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢) ، ويقول : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد: ٢٤) ، فلا بد أن نعيش القرآن بقلوبنا وعقولنا . هذا هو

المهم ، فلا يليق أبداً أن نقرأه بألسنتنا وقلوبنا مشغولة عنه ؛ لأن هذا يتنافى وجلال القرآن وعظمته<sup>(١)</sup> .

(١) المقصود من القراءة هو الفهم والتدبر لإدراك معاني الآيات ، وفقه ما فيها من حِكَم ومواعظ ، ومعرفة ما تنطوي عليه من عقائد وعبادات ، وما ترشد إليه من آداب وفضائل ، وما تشرعه من حلال وحرام ، وما تورده من قصص وتذكير ، وإذا لم يتحقق المقصود من القراءة بترك التدبر والفهم فقد فات القارئ خير كثير .

والله سبحانه وتعالى ما أنزل كتابه إلا ليتدبره قارئه ، ويفقه معانيه ، قال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص: ٢٩) ، ولهذا لم يكن النبي ﷺ ، يعنى بكثرة القراءة بقدر ما كان يعنى بالتدبر والفهم ، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قام بنا رسول الله ﷺ ليلة بأية حتى أصبح وهي : ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغَفَّرْتُمْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (المائدة: ١١٨) ، رواه أحمد في المسند (٢١٣٢٨) ، وقال مخرجه : إسناده حسن ، والنسائي في الافتتاح (١٠١٠) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٥٠) ، والحاكم في الإمامة وصلاة الجماعة (٣٦٧/١) ، وصححه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في الشعب باب الخوف من الله (٤٨٢/١) ، وفي الكبرى جماع أبواب (١٤/٢) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١١١٠) .

وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (الجنات: ٢١) ، وكان منهج السلف الذين رسموه لأنفسهم ما ذكره أبو عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا الذين كانوا يقرؤونا القرآن كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما : أنهم كانوا إذا تعلموا ==

ورحم الله محمد إقبال<sup>(١)</sup> شاعر الإسلام في باكستان ؛ لقد كانت قراءته للقرآن تختلف عن قراءة الناس ، ولهذه القراءة الخاصة فضل كبير في تذوقه للقرآن ، واستطعامه إياه ، وقد حكى قصته لقراءة القرآن ، وقال : ( قد كنتُ تعودتُ أن أقرأ القرآن بعد

---

== من النبي ﷺ ، عشر آيات لم يجاوزها حتى يعملوا ما فيها من العلم والعمل . رواه أحمد في المسند (٢٣٤٨٢) ، وقال مخرّجوه : إسناده حسن من أجل عطاء ، وابن أبي شيبة في فضائل القرآن (٣٠٥٤٩) . وفي الإتيان : أقام ابن عمر رضي الله عنهما ، على سورة البقرة ثمانين سنين . رواه مالك باب التعليم والتعلم (٥٨٤٦/٨) ، بلاغا ، والبيهقي في الشعب باب تعظيم القرآن (٢/٣٣١) ، عن مالك بلاغا . ذلك أنه كان يحفظ ولا ينتقل من آية إلى آية حتى يفهم ما فيها من معان .

وقد جاءت الأحاديث تصف حال قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، وقد سمّاهم النبي ﷺ : " شرار الخلق " ، فعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : " إن بعدي من أمتي - أو سيكون من أمتي - قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لا يعدون فيه ، هم شرار الخلق والخليقة " . رواه مسلم في الزكاة (١٠٦٧) ، وابن ماجه في المقدمة (١٧٠) .

(١) محمد إقبال : فيلسوف وشاعر وحكيم وداعية ومجاهد ، وُلِد في ولاية (البنجاب) سنة ١٨٧٧م ، ونشأ في كنف أسرة صالحة يغلب عليها التصوف ، مما كان له أثر كبير في نشأته ، أحبَّ الثقافة والآداب الإسلامية ، كما درس الثقافة الغربية ، ونقد نزعتها المادية ، وعاش هموم أمته وعَمِلَ على إصلاحها والنهوض بها ، توفي سنة ١٩٣٨م .

صلاة الصبح كلَّ يوم ، وكان أبي يراني ، فيسألني : ماذا أصنع ؟ فأجيبه : أقرأ القرآن . وظلَّ على ذلك ثلاث سنوات متتاليات يسألني سؤاله ، فأجيبه جوابي ، وذات يوم قلتُ له : ما بالك يا أبي ، تسألني نفس السؤال ؟ وأجيبك جواباً واحداً ، ثم لا يمنعك ذلك عن إعادة السؤال من غد ؟ فقال : إنما أردتُ أن أقول لك يا ولدي ! اقرأ القرآن كأنما أنزل عليك ! ومنذ ذلك اليوم بدأتُ أتفهم القرآن ، وأقبل عليه ، فكان من أنواره ما اقتبست ، ومن درره ما نظمت<sup>(١)</sup> .

وكيف لا نخشع لتلاوة القرآن أو لسماعه ، والله يقول : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (الحشر: ٢١) ، أي لتصدع الجبل وتزلزل على قوته وشموخته ورسوه في الأرض ، ويقول : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (الحديد: ١٦) . وإذا وجد الخشوع تضاعف أجر القراءة وثوابها ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَنْ قرأ حرفاً من كتابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ

(١) ديوان محمد إقبال (٣٤/١) .

بعشر أمثالها ، لا أقول : ﴿ أَلَمْ ﴾ حرف ، ولكن ألف حرف ،  
ولام حرف ، وميم حرف»<sup>(١)</sup> .

وقد نبه النبي ﷺ ، إلى أهمية الخشوع فقال : « إن هذا القرآن  
نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا»<sup>(٢)</sup> ، ومع  
هذا نرى بعض الناس يقرؤون القرآن أو يسمعونه لمجرد أنه نغم ،  
دون تدبّر أو خشوع ، يسمعون القوارع والزواجر التي تزلزل  
القلوب بتهديدها ووعيدها ، وتتعالى صيحاتهم بالإعجاب بصوت  
القارئ .

يسمعون قول الله تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ  
﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (الحاقة: ٣٠-  
٣٢) ، أو قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾ ﴿ يَوْمَ  
يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴾ ﴿ وَبُرُزَّتِ أَلْحَبِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴾ ﴿  
(النازعات: ٣٤-٣٦) ، أو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُونُونَ  
أَمْوَالَ آلِيَتِنَا ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ  
سَعِيرًا ﴾ (النساء: ١٠) ، فترتفع صيحات الإعجاب كأن القرآن

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٢١٦/١) ، والترمذي في فضائل القرآن  
(٢٩١٠) ، وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، والبيهقي في الشعب باب  
تعظيم القرآن (٣٢٤/٢) ، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٣٢٧) .  
(٢) رواه ابن ماجه في إقامة الصلاة (١٣٣٧) ، وأبو يعلى في المسند (٦٨٩)  
والبيهقي في الشعب باب تعظيم القرآن (٢١٤٧) ، وفي الكبرى كتاب الشهادات  
(٢٣١/١٠) ، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (٢٨١) .

لا يتحدّث عن القيامة وأهوالها ، أو جهنم وأغلالها وسعيرها! إن هؤلاء في غفلة للأسف . نحن المسلمين لم نعد نقرأ القرآن ونسمعه كما ينبغي ، لذا نجد أعداء الإسلام أصبحوا يذيعون القرآن من إذاعتهم ؛ لأنهم اطمأنوا أن القرآن لم يعد يحرك فينا ساكنًا ، أو ينبّه منا غافلا ، لم يصنع منا كما صنع بالمسلمين الأوائل الذين طرأ القرآن على حياتهم فغيّرها . فإسرائيل وغيرها يذيعون القرآن ، ولو علموا أننا سنتدبّره ونعمل به كسلفنا الصالح ما أذاعوه ؛ لأن تدبّره يؤدّي إلى العمل به ، وتدبّر القرآن والعمل به هو الذي يجمع شتات الأمة ، ويوحّد صفوفها ، ويجمع كلمتها ، ويجعل منها أمة قوية كسلفها ، لذا فلا بد من العمل بهذا القرآن .

### العمل بالقرآن :

إن القرآن لم ينزل ليقرأ على الأموات ، وليتبرّك به في المنازل والعربات ، وإنما نزل منهاجا للفرد ، ودستوراً للدولة ، ونظاماً للحياة كلّها ليحكمها بما أنزل الله عزّ وجلّ فيه من الهدى ودين الحقّ ، قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل: ٨٩)، بين لنا الله فيه أصول الهداية ، وأصول الحياة ، وأصول التشريع ، وأصول القيم : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء: ٩) ، ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٥) ، ويوم

اتبع المسلمون هذا الكتاب وساروا وراءه ، ونفذوا أحكامه  
وتعاليمه : كانوا خير أمة حقاً كما أراد الله لهم ، قادوا الدنيا بزمَام ،  
وفتحوا المشارق والمغارب بهداية هذا القرآن ، وبالعمل به ، لم  
ينشروا الإسلام بالسيف كما يزعم الأفَّاكون من المبشِّرِين  
والمستشرقين وغيرهم ، أيُّ سيف هذا الذي يتحدَّثون عنه ؟

لقد دخل الإسلام مصر بيضعة آلاف على رأسهم عمرو  
ابن العاص ، وكانت مهمَّتُهم أن يُخرجوا الرومان الذين احتلُّوا  
مصر ، وأن يتيحوا الفرصة أمام مَنْ يريد اعتناق الإسلام . لذا فقد  
تألف المسلمون مع الشعب القبطي المصري في ذلك الوقت ، ولم  
يُكرهوا أحداً على الإسلام ، وبعد فترة انتشر الإسلام بين أهل  
مصر ، لا بسيف ، ولا بجيش ، وإنما دخل الناس في دين الله  
أفواجاً ، حتى كان ولاية بني أمية يفرضون الجزية على مَنْ دخل  
في الإسلام ، لكثرتهم ، وحينما جاء عهد الخليفة عمر بن عبد  
العزیز رضي الله عنه ، اقترح واليه على مصر أن يستمر في فرض الجزية  
على مَنْ أسلم ، أسوة بمن كان قبله ، لكثرة مَنْ أسلم من الناس ،  
فبعث إليه عمر يقول : قَبِّحَ اللهُ رأيك ، إن الله بعث محمداً هادياً  
ولم يبعثه جايئاً<sup>(١)</sup> .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣٨٤/٥) ، وانظر : البداية والنهاية (١٨٨/٩) .

فالإسلام لم ينتشر بالسيف ، إنما انتشر بهداية القرآن ، وبعمل المسلمين بهذا القرآن . كانوا صورة عملية لهذا القرآن ، كان كل واحد منهم مصحفاً يمشي على قدمين ، يرى الناس فيه آداب القرآن ، وأخلاق القرآن ، كما كان رسول الله ﷺ . سئلت عائشة رضي الله عنها ، عن خلقه ﷺ ، فأجابت بالجواب الجامع قالت : كان خلقه القرآن<sup>(١)</sup> ، أي إذا أردت أن تعرف خلق الرسول ﷺ ، فافتح المصحف واقراء : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (١٢) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا (١٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (١٤) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (١٥) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (١٦) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (١٧) يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا (١٨) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ

(١) رواه أحمد في المسند (٢٥٣٠٢)، وقال مخرجه : حديث صحيح، عن سعد بن هشام بن عامر قال : أتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين ، أخبريني بخلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلقه القرآن ، أما تقرأ القرآن قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤).

عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٦﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ تَحْزُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٩﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٨٠﴾ أُولَئِكَ تَجْزُونَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقُونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٨١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿الفرقان: ٦٣-٧٦﴾.

واقرأ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزُّكْرِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ آتَىٰ غَيْرَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ سُحَّافُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿المؤمنون: ١-١٠﴾.

اقرأ أول سورة البقرة : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿البقرة: ٣-٥﴾.

اقرأ أوصاف المؤمنين في أول الأنفال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٨﴾ (الأنفال: ٢-٤) .

واقرا أوصاف المحسنين في سورة الذاريات : ﴿ ءَاخِذِينَ مَآءَاتِيهِمْ رَهْمًا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الْآلِ فِي مَا يَتَجَعَلُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَشْخَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ (الذاريات: ١٦-١٩) .

وأوصاف الأبرار في سورة الإنسان : ﴿ إِنَّا الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٦﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٧﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٨﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٩﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿١٠﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١١﴾ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَدْ لَهُمْ نُصْرَةٌ ﴿١٢﴾ وَسُرُورًا ﴿١٣﴾ وَجَزَلْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٤﴾ (الإنسان: ٥-١٢) ، تعرف أخلاق محمد ﷺ ، فهو خير من جسد تعاليم القرآن في حياته ، وهكذا كان المسلمون في العصور الأولى .

كان كلُّ منهم قرأنا مرثياً مجسماً بين الناس . بهذا نشروا الإسلام في العالمين ، ولم ينشروه بالسيف كما يزعم المضللون . إن بلاد الشرق الأقصى : الفلبين ، وإندونيسيا ، وماليزيا ، وهذه البلاد التي فيها مئات الملايين من المسلمين ، لم يدخلها فاتح مسلم ، ولم تطأ أرضها خيول المسلمين ولا جيوشهم ، فمن أين أسلموا؟ أسلموا بعمل المسلمين بالقرآن .

ومن هنا كان علينا نحن مسلمي اليوم ، إذا أردنا أن نكون من أهل القرآن كما قال ﷺ : « إن الله أهلين من الناس » . قالوا : يا رسول الله ، من هم؟ قال : « هم أهل القرآن ، أهل الله وخاصته »<sup>(١)</sup> . هل مجرد أن يقرأ الإنسان القرآن بلسانه ، وقلبه بعيد عنه كلَّ البعد ، وحياته تنافيه ، يشفع له يوم القيامة؟ ومن يقول هذا؟ السلف يقولون : ربُّ تالٍ للقرآن ، والقرآن يلعنه<sup>(٢)</sup> .

---

(١) رواه أحمد في المسند (١٢٢٧٩) ، وقال مخرّجوه : إسناده حسن ، والنسائي في الكبرى كتاب فضائل القرآن (٨٠٣١) ، وابن ماجه في المقدمة (٢١٥) ، والحاكم في فضائل القرآن (٢٠٤٦) وقال الذهبي : روي هذا الحديث من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أمثلها ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٦٥) .

(٢) ذكره الغزالي في الإحياء عن أنس (٢٧٤/١) .

وكانهم يحذرون مَنْ يقرأ قول الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (هود: ١٨) ، ويظلم ، ويقرأ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴾ (الأنفال: ٥٨) ، ويخون ، يحذرونه من أنه لن تناله شفاعة القرآن ، وكيف تناله وحاله هذا؟ إنما يشفع القرآن لمن قرأه وعمل به ، كما جاء عن النبي ﷺ : « القرآن شافع مشفع ، وما حل مصدق ، فمن جعله أمامه : قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره : قاده إلى النار »<sup>(١)</sup> ، أي مَنْ جعل القرآن أمامه وإمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ، واتَّخذه وراءه ظهرًا ، وجعله نسيًا منسيًا ، فإن القرآن يزجُّه في قفاه حتى يرديه في النار ؛ لأنه أحرَّ ما يجب أن يقدم ، ووضع القرآن في غير موضعه . إنما يشفع القرآن لمن قرأه وعمل به ، لمن أحيا به ليله ، وعمل به نهاره ، كما جاء في الحديث ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي ربَّ إني منعتُه الطعام

---

(١) رواه عبد الرزاق (٦٠١٠) ، وابن أبي شيبة (٣٠٦٧٧) ، كلاهما في فضائل القرآن ، وقال عوامة : هذا موقوف رجاله ثقات ، لكنه منقطع ، لكن رواه عبد الرزاق من وجه آخر صحيح ، والطبراني في الكبير (١٩٨/١٠) ، والبيهقي في الكبرى كتاب الأضاحي (١٩٤٩٠) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٤٣) .

والشهوات بالنهار فشَفَعَنِي فِيهِ . ويقول القرآن : رَبُّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعَنِي فِيهِ . فيشفعان»<sup>(١)</sup>.

وأيضاً جاء في الحديث : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن ، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا ، فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار»<sup>(٢)</sup> ، والمراد بالحسد هنا : الغِيبَةُ ، أي يتمنى أن يكون مثله في قراءة القرآن ، أو الإنفاق ، ولا يتمنى زوال نعمته ، فتمنى زوال النعمة هو الحسد الذي « يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»<sup>(٣)</sup> . إنما يشفع القرآن لمن أحيأ به ليله ، وعمل به .

---

(١) رواه أحمد في المسند (٦٦٢٦) ، وقال مخرّجه : إسناده ضعيف ، والحاكم في فضائل القرآن (١/٧٤٠) ، وصححه على شرط مسلم ، وسكت عنه الذهبي ، والبيهقي في شعب الإيمان باب تعظيم القرآن (٢/٣٤٦) ، وأبو نعيم في الحلية (٨/١٦١) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال الطبراني رجال الصحيح (٣/٤١٩) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٢) .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري في التوحيد (٧٥٢٩) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٨١٥) ، كما رواه أحمد في المسند (٤٥٥٠) ، والترمذي في البر والصلة (١٩٣٦) ، وابن ماجه في الزهد (٤٢٠٩) ، عن ابن عمر .

(٣) رواه أبو داود في الأدب (٤٩٠٣) ، وعبد بن حميد في المسند (١٤٣٠) ، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (١٠٤٨) . عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : «إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» . أو قال : «العشب» ، وله شاهد من حديث أنس ، رواه ابن ماجه في الزهد (٤٢١٠) .

ومن هنا كان واجبنا نحن المسلمين أفراداً وجماعات ودولاً :  
 أن يصبح القرآن منهاج حياتنا . وقد رسم القرآن لنا المنهاج  
 الكامل للحياة التي يحيها الإنسان ، في علاقته بالله عقيدة وعبادة ،  
 في علاقة الرجل بزوجه والمرأة بزوجها : ﴿ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي  
 عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٢٨) ، في علاقة الوالد بولده ، والولد  
 بوالديه ، في علاقة الفرد بالآخرين من الناس ، في علاقة الحاكم  
 بالمحكومين<sup>(١)</sup> .

(١) الله تبارك وتعالى أنزل القرآن الكريم وجعله كتاباً جامعاً لأسمى  
 المبادئ ، وأقوم المناهج ، وخير النظم ، وحافلاً بكل ما يحتاج إليه البشر في  
 جميع جوانب حياتهم ، جانب العقيدة والتصور ، جانب العبادة والتسك ، جانب  
 الأخلاق والسلوك ، جانب التشريع والنظام ، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ  
 الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل: ٨٩)  
 فهو يشرح للناس العقيدة الحقة ، ويبين ما لله من صفات الكمال ، ونعوت  
 الجلال ، ومظاهر عظمته ، وأدلة قدسه ، وشمول علمه ، ونفوذ قدرته ، وتفرد  
 بالخلق والإبداع .

ويعرض الطبيعة أمام الفكر والعقل والنظر؛ ليهتدي الإنسان بالتأمل فيها إلى  
 الله ، خالق هذا الكون ومبدعه : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ  
 اصْطَفَىٰ ۗ ءَآلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ  
 لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ  
 تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ ءَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا  
 وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ =

==أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُنْظَرَةَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بَشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾

(النمل: ٥٩-٦٣)

ويعرض أسماء الله الحسنى ، وصفاته العليا ، إذ هي النوافذ التي تطلُّ منها القلوب على معرفة الله : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٥٩﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦١﴾ (الحشر: ٢٢-٢٤) .

وفصل القرآن المصدر الذي جاء منه الإنسان ، والمصير الذي ينتهي إليه ، وغايته بين البداية والنهاية : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٩﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٦٠﴾ (المؤمنون: ١١٥، ١١٦) ، ﴿ أَحْسَبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٥٦﴾ (القيامة: ٣٦) ، ﴿ وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ﴿٥٧﴾ مَا أُرِيدُ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٩﴾ (الذاريات: ٥٦-٥٨) .

ويرسم القرآن للناس طريق العبادة : من الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والذكر ، والفكر ، والدعاء ، والتلاوة ، والإخلاص ، والتوكل ، والرجاء والخوف ، والخشية والحب ، والتوبة والإنابة ، ليربطهم بالله تعالى ، فتتهذب نفوسهم ، وتقوى إرادتهم ، وتسمو أرواحهم إلى مدارج العزِّ والكرامة؛ ولتتجرد من ماديات هذه الحياة ، وتنتج إلى خالقها وبارئها؛ لتستمد منه النور والهدى ، وتستعين به

على الاضطلاع بأمانة الحياة: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (لا شريك له، وَيَذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) ﴿الأنعام: ١٦٢، ١٦٣﴾  
وأفاض القرآن في النواحي الأخلاقية ، والآداب العامة والخاصة ، والفرائض التي تنهض بالفرد وترقى بالجماعة ، وألحَّ في الدعوة إليها ، والحثَّ عليها؛ ليكتمل المجتمع الإنساني ، ويصل إلى المنزلة التي يكون فيها أهلاً لخلافة الله في الأرض : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨)، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِلَافَتُهَا وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٢، ٣٣).

وبالإضافة إلى هذا يضع النظام الذي يربط الإنسان بأخيه الإنسان ، ويحدّد الصلات بين الأفراد بعضهم ببعض ، في التعاون وسائر المعاملات ، للدرء الخصومة ورفع الخلاف .

ويشرع الشرائع الاجتماعية التي تنظّم التشريع الأسري ، كالزواج ، والطلاق ، والوصية ، والميراث .

والتشريع المدني المتعلّق بمعاملات الناس ، كالبيع ، والشراء ، والرهن ، والإجارة .

والتشريع الجنائي المتعلّق بالحدود ، والقصاص ، كالسرقة ، والقتل .  
والتشريع الحربي المتعلّق بالقتال ، وعهود الحرب والسلام ، وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها .

والتشريع السياسي المتعلّق بنظام الحكم والسياسة العادلة .

بهذا وغيره جاءت آيات القرآن موجزة جامعة ، تضع الأسس والأصول التي ترسم منهاج الحياة ، حتى في الأمور البسيطة كالمشي ، وآداب الزيارة ، يعلمنا القرآن كيف نمشي فيقول سبحانه : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٣) ، أي لا يمشون متبخترين متجبرين لكن بسكينة وتواضع . ويقول أيضاً : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٧) ، أي لا تمش مختلاً متكبراً لأنك مهما دببت على الأرض بقدمك ، أو تمطيت إلى السماء بعنقك ، فلن تخرق الأرض ، ولن تبلغ الجبال طولاً . ويقول عز وجل : ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ (لقمان: ١٩) ، أي لا تهول كالحمقى ، ولا تتباطأ أو تتماوت وإنما كن متوسطاً .

---

== غاية القرآن من ذلك كله أن ينشئ الفرد السوي ، والأسرة المسلمة ، والمجتمع الفاضل ، والحكومة الصالحة ، ليتألف من هؤلاء جميعاً كيان إسلامي قوي ، يقيم الحق والعدل ، ويرفع الظلم ، ويدفع العدوان ، لتكون لهم وراثه الأرض : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٥) .

وهذه هي غاية الأديان والرسالات جميعاً : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحديد: ٢٥) .

وفي آداب الزيارة يقول : ﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا  
غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ  
لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا  
تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ  
أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ (النور: ٢٧، ٢٨).

هذا التعبير القرآني : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا ﴾ ، يعلمنا أسمى  
وأرقى أنواع الذوق الإنساني ؛ لأنه لا يدلُّ على مجرد الإذن ،  
وإنما يدلُّ على الإذن والاستعداد والرغبة في زيارتك . أي  
ما يسمونه (الإتكيث) ، أو (البروتوكول) ، من هذا الأدب القرآني  
الذي يرتفع بنا إلى درجة الاستئناس عند الزيارة ؟

﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ ، لا شيء في  
عدم الإذن أو الرجوع التماساً للأعذار ، أو لعدم الاستعداد في  
الحال ، لا ينبغي أن يكون في عدم الإذن غصّة أو غضاضة ؛ لأن  
القرآن لا يرى ذلك . حكى الأستاذ البهي الخولي رحمه الله ، عن  
الإمام الشهيد حسن البنا أن جماعة من الناس زاروه وكان مشغولاً  
لأمر ما ، فطلب من ابنه أو أخيه أن يفتح لهم ، وأن يدخلهم  
المجلس ففعل ، ثم أمره أن يقدم لهم تحية الضيف ، وبعد فترة  
جاءهم واعتذر إليهم عن الجلوس معهم لانشغاله بأمر  
ما ، فغضبوا ولاموه . فقال لهم : القرآن حكّم بيننا ، الله يقول :

﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا ﴾ (النور: ٢٧)، وأنتم لم تستأنسوا ؛ لأنكم جئتم في وقت غير مناسب لي ، واستقبلكم أحد أفراد البيت وقدّم لكم واجب الضيف دون حضوري ، وكان يمكن أن تفهموا بعد هذا أنني مشغول فتصرفوا ، ولم تفعلوا وحضرتُ أعتذر إليكم بنفسي فلم تقبلوا ، مع أن الله تعالى يقول : ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ (النور: ٢٨). قال : وكانوا على شيء من الفقه والعلم . فقالوا : أفحمتنا ، الحقُّ معك . فسلموا عليه وانصرفوا . هكذا يحكم الناس القرآن في سلوكهم وتصرفاتهم ؛ لأنه رسم لنا آداب السلوك ، فلو أننا كنا قرآنيين لكانت حياتنا أرفع حياة . نحن لسنا في حاجة إلى استيراد التقاليد أو الآداب من هنا وهناك ، عندنا ما يكفيننا ، فقد أعطانا القرآن كل شيء ، فحبذا العود إليه ، فبالقرآن نعرّ بعد ذلّة ، ونقوى بعض ضعف ، ونأمن بعد خوف ، وتعود إلينا السيادة ، ونصبح في طليعة الأمم بعد أن أصبحنا وراء القافلة ، كنا في مأخذ الزمام ، يوم كنا قرآنيين ، فلما أعرضنا عن القرآن أصبحنا في مؤخرة الأمم . الآن يقولون عنّا العالم الثالث ، أو الدول النامية أي المتخلّفة ، ولكنهم يخفّفون العبارة فيسمونها الدول النامية .

يوم كنا قرآنيين كانت أمتنا في الطليعة ، كانت إماماً للعالم ، وقادت الدنيا بهذا الكتاب العظيم .

فواجبنا نحن المسلمين أن نعود للقرآن ، نحسن قراءته ،  
 ونحسن الاستماع إليه ، ونحسن فهمه وتدبره ، ونعيش معه  
 بقلوبنا وعقولنا ، ثم نحكمه في حياتنا : حياتنا الفردية ، حياتنا  
 الأسرية ، حياتنا الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية . نُحِلُّ  
 ما أحلَّ هذا القرآن ، ونُحَرِّمُ ما حرَّمه ، هذا واجبنا جميعاً ، ليس  
 واجب الرجال وحدهم ، ولا واجب النساء وحدهنَّ ، هو واجب  
 الرجال والنساء ، والحكَّام والمحكومين ، واجب المسلمين جميعاً .

فالقرآن هو روح هذه الأمة : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا  
 مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ  
 نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ  
 مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى: ٥٢) ، هو روح ونور : روح يحيي ، ونور  
 يضيء . ولكن للأسف نحن المسلمين لا نستفيد من هذا النور ،  
 وإن كان معنا وفي أيدينا .

ومن العجائب والعجائب جمة      قرب السيل وما إليه وصول  
 كالعيس في البيداء يقتلها الظما      والماء فوق ظهورها محمول

إذا أردنا أن نسعد في الدنيا ، وأن نفوز في الآخرة ، وأن  
 يرضى الله تبارك وتعالى عنا ، إذا أردنا ذلك : فعلينا أن نعود إلى  
 القرآن ، أن نعود إلى كتاب الله تعالى . هو المخرج من كلِّ فتنه  
 وظلمة ، كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي ، عن علي

ابن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم » . قلتُ : وما المخرج منها ، يا رسول الله ؟ قال : « كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ (الجن: ١) ، هو الذي من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » . والحديث ضعيف ، ولكن معناه صحيح <sup>(١)</sup> .

واجباتنا نحو القرآن كثيرة ، اكتفينا منها بما ذكرناه هنا ، ولكن نشير فقط إلى ضرورة فهم القرآن ، وهذا هو مقتضى تدبره ، وعلينا أن نستعين في فهمه بتفاسير المفسرين ، وكل تفسير له مزايا ، والبصير من أحسن الاستفادة منها .

---

(١) رواه الترمذي في فضائل القرآن (٢٩٠٦) ، وقال : هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات ، وإسناده مجهول ، وفي الحارث مقال ، والدارمي في فضائل القرآن (٣٣٣١) ، والبخاري في المسند (٤٨٣) ، عن علي بن أبي طالب ، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (٥٤٤) .

كما نشير إلى ضرورة الدعوة إلى القرآن ، دعوة المسلمين للرجوع إليه ، والاحتكام إليه ، رعاة ورعية ، ودعوة غير المسلمين ليقبلوا على دعوته ، ويؤمنوا برسالته ، فهو المصدر الأول للدعوة ، كما أنه المصدر الأول للتشريع .

ولعلنا في فرصة أخرى نفصل بعض هذه الواجبات<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

نسأل الله تبارك وتعالى بكل اسم هو له ، سَمَّى به نفسه ، أو أنزله في كتابه ، أو علّمه أحداً من خلقه ، أو استأثر به في علم الغيب عنده ، أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ، ونور صدورنا ، وجلاء أحزاننا ، وذهاب همّنا وغمّنا ، وأن يجعلنا قرآنيين مسلمين ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، الذين بشرهم الله بقوله : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْآلِبَابُ ﴾

(الزمر: ١٨)

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) انظر كتابنا (كيف نتعامل مع القرآن العظيم) نشر دار الشروق بالقاهرة .

## فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة .....	٣
جوانب حفظ القرآن الكريم .....	٥
خصائص القرآن الكريم .....	٧
١- تيسير حفظه .....	٧
٢- تيسير فهمه .....	٩
واجبنا نحو القرآن الكريم .....	١٢
إحسان التلاوة والاستماع .....	١٢
تقويم اللسان بالقرآن .....	١٥
ضرورة معرفة أحكام التجويد .....	١٦
التدبر والخشوع .....	١٧
العمل بالقرآن .....	٢٢
الفهرس .....	٣٩

# مؤلفات فضيلة الدكتور : يوسف عبد الله القرضاوى

## • فى الفقه واصوله :

- ١- الحلال والحرام فى الإسلام .
- ٢- مئة سؤال عن الحج والعمرة والأضحية والغليدين .
- ٣- فتاوى معاصرة (١٢ جزءاً) .

## • تيسير الفقه للمسلم المعاصر فى ضوء

- ١- القرآن والسنة :
- ٢- نحو فقه مبسّر معاصر .
- ٣- فقه الطهارة .
- ٤- فقه الصيام .
- ٥- فقه الغناء والموسيقى فى ضوء القرآن والسنة .
- ٦- فقه النوى والزوج .
- ٧- الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية .
- ٨- مدخل للدراسة الشرعية الإسلامية .
- ٩- من فقه الدولة فى الإسلام .
- ١٠- فقه الجهاد - (دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته فى ضوء القرآن والسنة) .
- ١١- الفتوى بين الانضباط والنسب .
- ١٢- عوامل المسعة والرهونة فى الشريعة الإسلامية .
- ١٣- الفقه الإسلامى بين الأصالة والتجديد .
- ١٤- الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط .

## • فى الاقتصاد الإسلامى :

- ١- فقه الزكاة (جزءان) (طبعة مزيدة ومنقحة)
- ٢- مشكلة افتقرو وكيف حلها الإسلام .
- ٣- بيع الرجعية للأمر بإشراء كما تجرته المصارف الإسلامية .
- ٤- فوائد البنوك هل الربا الحرام .
- ٥- دور القبط والأحلاف فى الاقتصاد الإسلامى

## • فى علوم القرآن والسنة :

- ١- الصبر فى القرآن .
- ٢- العقل والعلم فى القرآن الكريم .
- ٣- كيف تتعامل مع القرآن العظيم ؟
- ٤- كيف تتعامل مع السنة النبوية ؟
- ٥- تفسير سورة الرعد .
- ٦- المدخل للدراسة السنة النبوية .
- ٧- المنقى من الترغيب والترهيب (جزءان)
- ٨- السنة مصلاً للمعرفة والحضرة .
- ٩- نحو موسوعة للحديث الصحيح مشروع منتهج مقترح

## • عقائد الإسلام :

- ١- وجود الله .
- ٢- حقيقة التوحيد .
- ٣- الإيمان بالقرن .

## • تيسير فقه السلوك فى ضوء القرآن والسنة :

- ١- الحياة الريفية والعلم .
- ٢- النية والإخلاص .
- ٣- التوكل .
- ٤- التوبة إلى الله .
- ٥- ثقافة النابعة .
- ٦- التربية الإسلامية وعلاوة حسن البناء .
- ٧- الأخوان للمسلمين ٧٠ عامًا فى الدعوة والتربية والجهاد .
- ٨- الرسول والعلم .
- ٩- الوقت فى حياة المسلم .
- ١٠- رسالة الأزهرين الأساس واليوم والغد .

## • فى ترميد الصحوة والحركة الإسلامية

- ١- الصحوة الإسلامية وهىم الوطن العربى والإسلام .
- ٢- أين الظل .
- ٣- أنويات الحركة الإسلامية فى المرحلة القادمة .
- ٤- فى فقه اللاهوتيات - دراسة فى ضوء القرآن والسنة .
- ٥- الإسلام والعلمانية وجه لوجه .
- ٦- الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة
- ٧- ملاحم الجيوش السلمة التى تشد .
- ٨- غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى .
- ٩- شريعة الإسلام صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان .
- ١٠- الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم .
- ١١- الصحوة الإسلامية بين الجود والتعطف
- ١٢- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف والشروع والتفرق للمؤمن .
- ١٣- الصحوة الإسلامية من الرفاهة إلى الرشد .
- ١٤- التعطف العلمانى فى مواجهة الإسلام
- ١٥- من أجل صحوة ورثة تبغيد الدين وتنهض بالملياً .
- ١٦- أمثنا بين قرنين .
- ١٧- ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق .
- ١٨- تاريخنا الفترى عليه .
- ١٩- الإسلام والانضباط نظرتنا تأصيلية .
- ٢٠- نغم والغرب : أسئلة شائكة وأجوبة حلما .

## • سلسلة : خصمة الحل الإسلامى :

- ١- الحلول السؤرية وكيف جنت على أمثنا .
- ٢- الحل الإسلامى فريضة وضروة .
- ٣- بينات الحل الإسلامى وشبهات العلمانيين والمترجمين .
- ٤- اعتناء الحل الإسلامى .

## • نحو وحدة فكرية للعاملين للإسلام :

- ١- شمول الإسلام .
- ٢- لرحبية العليا فى الإسلام للقرآن والسنة .
- ٣- موقفة ومجادى فى الفهم والتفسير .
- ٤- موقفة الإسلام (من الإلهام والكشف والسرورى ومسئ
- ٥- التمانس والكهانة والرقى) .
- ٦- السياسة الشرعية فى ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها .
- ٧- كيف تتعامل مع التراث والتعديب والاختلاف .
- ٨- فصول فى العقيدة بين السلف والخلف (آيات وأحداث المسألت - الأولياء وكرامتهم - القبور ومبنا عقائدها - التوسل)

## • إسلاميات خاصة :

- ١- الإيمان والعبادة .
- ٢- العبادات فى الإسلام .
- ٣- التضامنى العامة للإسلام .
- ٤- مدخل لفهية الإسلام (مقوماته - خصائصه - أخلافة - مصادرله) .
- ٥- الإسلام حضارة الفد .
- ٦- الناس والحق .
- ٧- جبل النصر للشيء .
- ٨- دين الكفة الثمانية .
- ٩- خطبة الشيخ القرضاوى (تسعة أجزاء) .
- ١٠- بينات لا وتوعوات .
- ١١- فتاوى ومعارفات حول قضايا الإسلام والعصر (جزءان) .
- ١٢- قضايا معاصرة على بساط البحث .
- ١٣- قسطوف دالية من الكتاب والسنة .

## • شخصيات إسلامية :

- ١- الإمام القرألى بين ماجهه وثائقه .
- ٢- الشيخ القرألى كما عرفته : رحلة نصف قرن .
- ٣- الشيخ أبو الحسن الندوى كما عرفته .
- ٤- الجولنى امام الحرمين - بين المورخين والنهضى والسبكى .
- ٥- فى وداغ الإسلام .
- ٦- عمر بن عبد العزيز الراشد الجدد .
- ٧- نساء مؤمنات .

## • فى الألب والشعر :

- ١- نشجات ولفحات - (ديوان شعر) .
- ٢- السلون قانمون - (ديوان شعر) .
- ٣- عالمه وماغنية - (مسرحية تاريخية) .
- ٤- يوسف الصديق - (مسرحية شعرية) .
- ٥- ابن الترية والكتاب ملاحم سيرة وموسرة (٣ أجزاء) .
- ٦- رسائل ترميد الصحوة :

- ١- الدين فى عصر العلم .
- ٢- الإسلام الفن .
- ٣- النقاب للمرأة فى القول ببديعته والقول بوجوده .
- ٤- مركز المرأة فى الحياة الإسلامية .
- ٥- فتاوى للمرأة المسلمة .
- ٦- جريمة المرأة وعقوبة الرد فى ضوء القرآن والسنة .
- ٧- الأقليات الدينية وأهل الإسلامى .
- ٨- الميترات بالنصير الإسلامى .
- ٩- مستقبل الاصولية الإسلامية .
- ١٠- القنسى قضية كمل مسلم .
- ١١- حاجة البشرية إلى الرسالة الحضارية لأمتنا .
- ١٢- فتاوى من أجل فلسطين .
- ١٣- مبادئ فى العسوار والتسريب بين المذاهب الفروق الإسلامية .
- ١٤- الأستر كما يريلها الإسلام .
- ١٥- ظاهرة الغلو فى الكثيرين .
- ١٦- الأباب والإسلام .
- ١٧- الترية السياسية عند الإمام حسن البنا .

## • محاضرات الدكتور القرضاوى :

- ١- السنة والبدعة .
- ٢- زواج المسيار - حقيقته وحكمه .
- ٣- الضوابط الشرعية لبناء المساجد .
- ٤- موقفة الإسلام العظمى من كفر اليهود والنصارى .
- ٥- الاستنجان والتبئى - فى الشريعة الإسلامية .
- ٦- حقوق الشيوخ والسنيين فى ضوء الشريعة الإسلامية .
- ٧- لماذا الإسلام ؟
- ٨- الإسلام الذى ندعو إليه .
- ٩- واجب الشباب المسلم اليوم .
- ١٠- مسلمة القسط .
- ١١- الصحوة الإسلامية بين الآمال والحاديز .
- ١٢- قيمة الإنسان وغاية وجوده فى الإسلام
- ١٣- لكى نتجج مؤسسة الزكاة فى التطبيق المعاصر .
- ١٤- الترية عند الإمام الشافعى .
- ١٥- كلمات صريحة فى القرب بين المذاهب .
- ١٦- الحكم الشرعى فى خنان الإنث .
- ١٧- الإضة فى واقع الحركة الإسلامية .
- ١٨- واجبتنا نحو القرآن الكريم .
- ١٩- قرآفة فى واقع الأمة فى الفترة الأخيرة .